نهضة دول امريكا الجنوبية: دراسة حالة البرازيل

أ.م.د. كوثر عباس الربيعي(*)

المقدمة

على الرغم من قلة الاهتمام الاعلامي بما يجري على ساحة دول امريكا الجنوبية، فان دول تلك القارة التي تبدو بعيدة نسبيا عن الاحداث الساخنة والصراعات المسلحة، تتجه منذ مطلع القرن الحادي والعشرين نحو بناء تجربة جديدة، تجعلها تخرج عن كونها ساحة صراع للقوى الكبرى او فناءً خلفيا لإحداها. وتشتمل مسيرة البناء في دول امريكا الجنوبية على عناصر عدة بينها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، كما تمتلك تجربة مميزة في ميدان الحد من التسلح، ورغبة بعض دولها لأداء دور اوسع عالميا كما هي الحال مع البرازيل التي تحرص على التميّز من بين دول القارة.

ومع سنوات التسعينات من القرن الماضي وبدايات القرن الحالي بدأت تلك التطلعات تؤتي ثمارها، فظهرت تكتلات اقتصادية وسياسية تعمل على بناء كيان مستقل للقارة، كما نشطت التحولات الديمقراطية ووصلت الى السلطة حكومات يسارية، كما اتجهت دول القارة نحو العالم الخارجي بثقة اكبر، فعقدت الاتفاقيات في مختلف المجالات، مع التجمعات الدولية والاقليمية كما هي الحال مع الاتحاد الاوروبي ومجلس التعاون لدول الخليج العربي، ومع الدول الكبرى كما هي الحال مع الصين، فضلا عن استمرار علاقاتها مع الدولتين اللتين كانتا الأكثر تأثيرا في المرحلة السابقة اي الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية التي حلت مكان الاتحاد السوفيتي.

وتعد البرازيل اكبر دول القارة واكثرها نشاطا في العديد من المجالات، لذا فان متابعة نهوض دول القارة يستدعي التوقف عند التجربة البرازيلية لتميّزها وتأثيرها في العلاقات البينية مع دول القارة، ومع دول العالم عموما.

(*) مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية – جامعة بغداد

وتسعى هذه الدراسة الى عرض مظاهر النهوض في دول امريكا اللاتينية عبر فرضية ترى ان تجربة دول هذه القارة فيها الكثير من النجاحات في تجاوز عمليات اعاقة التطور من الداخل والخارج. وان تجربة البرازيل تقدم أنموذجاً مميزاً.

ومن اجل ذلك تم طرح العديد من التساؤلات حول اوضاع دول امريكا الجنوبية والتحولات فيها ومن ابرز تلك التساؤلات:

١. ما المقصود بالنهوض في قارة امريكا الجنوبية؟
٢. كيف نهضت دول القارة واستطاعت الخروج من هيمنة الدول الكبرى؟
٣. ما دور التكتلات السياسية والاقتصادية في تحقيق النهوض؟
٤. ما دور البرازيل في حركة النهوض في المنطقة؟

هيكلية الدراسة

رغبة في الوصول الى الهدف تم تقسيم الدراسة الى مبحثين:

المبحث الأول: امريكا الجنوبية : الجغرافيا والتاريخ وعلامات النهوض

المبحث الثاني: البرازيل: محركات النهضة ومعوقاتها

المبحث الاول: امريكا الجنوبية : الجغرافيا والتاريخ وعلامات النهوض

تعد قارة امريكا الجنوبية واحدة من الكتل السياسية والاقتصادية التي شغلت حيزا كبيرا في السياسة الدولية، سواء حين كانت مطمعا للدول الاستعمارية بعد حركة الاستكشافات الجغرافية في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وتقاسمها فيما بينها، او ابان حقبة الحرب الباردة حين امست مركز استقطاب للمعسكرين الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي، والغربي بزعامة الولايات المتحدة الامريكية الامريكية. وفي المراحل الاولى من تأسيس الولايات المتحدة الامريكية الامريكية، نظرت اليها على انها امتداد جغرافي لها، وحاولت فرض سياساتها وهيمنتها عليها حتى وصفت بالفناء الامريكي الخلفي. واستمر ذلك الامر حتى نهاية الحرب الباردة عندما، زاد التململ من التدخلات الامريكية وظهرت حركة رفض للاستقطاب الدولي، وابدت دول القارة الاثنتي عشرة رغبة في ايجاد شخصية مستقلة والعمل بحرية.

المطلب الاول: جغرافية وتاريخ القارة الامريكية الجنوبية ومفهوم النهضة

جغرافيا: هي احدى قارات ما يسمى بالعالم الجديد وتقع معظم مساحتها في نصف الارض الجنوبي مع جزء صغير نسبيا يقع في النصف الشمالي، يمر بها خط الاستواء، وتتألف من اثنتي عشرة دولة هي: الارجنتين والبرازيل والاكوادور وارغواي، باراغواي، بوليفيا، بيرو، شيلي، فنزويلا، كولومبيا، سورينام وغويانا، كما تضم مجموعة مستعمرات تعود لبريطانيا وفرنسا وهولندا. يحدها من الشرق المحيط الاطلسي ومن الغرب المحيط الهادي، وشمالا تحدها امريكا الشمالية والبحر الكاريبي، ومن الجنوب يحدها التقاء المحيطين الهادي والاطلسي، وكذلك القارة القطبية الجنوبية، أي ان المياه ترسم معظم حدود القارة، واكبر دولها البرازيل والارجنتين.[١]

تبلغ مساحة القارة (١٧،٨١٨،٥٠٨) كم٢ اي ما يعادل ٣،٥% من مساحة اليابسة.وهي القارة الرابعة من حيث المساحة بعد آسيا وأفريقيا وأمريكا الشمالية والخامسة من حيث تعداد السكان (بعد آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا الشمالية).ويبلغ عدد سكانها في الوقت الراهن نحو ٤٠٠ مليون نسمة.وتعّد البرازيل اكبر واهم هذه الدول،اذ تمثل نحو نصف سكان ومساحة الارض في قارة امريكا الجنوبية. وطبيعيا تعد واحدة من اكثر قارات الارض تنوعا، اذ تحتوي على موارد مائية هائلة، وفيها نهر الامازون اكبر انهار العالم سعة، واعلى شلالات في الارض (شلالات انجل في فنزويلا") وتعد سلسلة جبال الانديز اطول سلسلة جبال في العالم، فضلاً عن غناها بالموارد الطبيعية، مثل الذهب والفضة والنحاس والقصدير والنفط.

وتاريخيا عرفت قارة امريكا الجنوبية بعد حركة الاستكشافات الجغرافية التي قادتها عدة دول استعمارية في مقدمتها اسبانيا والبرتغال في مطلع النصف الثاني من الالفية الثانية، وحظيت باهتمام بالغ من قبل الدول التي كانت تقود الحركة الاستعمارية وسعت الى تقاسم دول القارة وثرواتها فيما بينها.

وبعد بضعة عقود ثارت شعوب هذه القارة بدءا من عام ١٨٢٣م ضد المستعمرين، ويعد الفنزويلي سيمون بوليفار والارجنتيني خوسيه دي سان مارتين من اهم قادة النضال

---

[١] احمد عطية الله، القاموس السياسي ،دار النهضة العربية، القاهرة ،ط٣ ١٩٦٨، ص ص١١٨-١٢٠.

والاستقلال ضد المستعمر، وبذلك تكون شعوب امريكا الجنوبية من أوائل الدول التي رفضت الظلم والقهر والاستعمار. وعلى الرغم من ان اغلب دول القارة استقلت في اواخر القرن التاسع عشر فان الدول الاستعمارية السابقة لاسيما بريطانيا وفرنسا وهولندا ما زالت تحتفظ بأجزاء منها.

كذلك فانها وبعد استقلالها تعاقبت عليها الانظمة الدكتاتورية والحكومات العسكرية في اغلب الدول، مما قاد الى ثورات مضادة ضد الانظمة الاستبدادية وما رافقها من فساد وتخلف. وبدأالعديد من تلك الدول بالتحول نحو تطبيق الديمقراطية.

مفهوم النهضة:جاء في اللغة: نهض بمعنى قام، والنهضة: التجدد والانبعاث بعد تأخر وركود، وناهض مناهض.[٢].

والنهضة"حركةدينامكية واسعة تطرأ على مستوى الوعي والفعل تُخرج أمّة من الخمول والركود إلى الحركة والتغيير المؤَسّسين على إدراك تاريخي عميق ورؤية إستراتيجية مستقبلية واعية."[٣]

ويمكن القول ان نهضة دول امريكا الجنوبية انطلقت من الوعي بأهميتها ومن ادراك لضرورة التنمية والتطور وصولا الى موقع متقدم افضل بين امم العالم وكان اساسها الفكري يرتبط بقيادات حركة النضال ضد الاستعمار.

المطلب الثاني : مظاهر النهوض في دول امريكا الجنوبية

اتخذت تحركات دول امريكا اللاتينية نحو النهوض مظاهر شتى ولم يسر الامر على وتيرة واحدة بل تعرض البعض منها للتعويق والبعض الاخر استطاع تجاوز التحديات الداخلية والخارجية .

وانطلقت عملية النهوض في عموم دول القارة في وقت مبكر بدءا بنشاطات المقاومة الوطنية ضد الاحتلال، مروا بمحاولات رفض الهيمنة ابان مرحلة القطبية الثنائية ومحاولة القطبين الرأسمالي والاشتراكي، فرض رؤاهما على تلك الدول، ووصولا الى

---

[٢]) نقلا عن: جبران مسعد، الزائد دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٦، المجلد ٢، ص١٦٣ .

[٣]) جاسم سلطان، من الصحوة الى اليقضة استراتيجية الادراك للحراك، مشروع النهضة سلسلة القادة،مؤسسة ام القرى للنشر والتوزيع، المنصورة، جمهورية مصر العربية ، ط٤ في ٢٠١٠،ص٢٠.

مرحلة التحرر من استقطابات الحرب الباردة التي كشفت لهذه الدول ضرورة الاعتماد على النفس وبناء امكانات القوة الذاتية، وعدم الاعتماد على الدعم الخارجي، ومن ثم ترافق التحول مع ظهور قيادات سياسية اعتقدت بإمكانية هذه الدول على بناء تجربتها الذاتية المتميزة والتحرر من الضغوط الخارجية، ومن ابرز تلك القيادات، الرئيس هوغو شافيز في فنزويلا والرئيس سيلفا دي لولا في البرازيل.

وكانت مظاهر التحديث والتطوير في تلك الدول على مسارات عدة في مقدمتها:

١. اولا: الجوانب السياسية

شهدت الحياة السياسية تطورات عدة في دول القارة، تم بعضها بالتحول السياسي الداخلي، كما هي الحال مع التحولات الديمقراطية والاتجاه نحو التعددية السياسية، والبعض الاخر اتجه نحو عمليات التكامل السياسي او الاقتصادي او الامني بين دولها.

١ .التعددية السياسية: وهي من بين ابرز مظاهر التطور في الحياة السياسية، وترتبط بالاستقلال المبكر لدول القارة عن غيرها من دول العالم النامي، اذ لم تتبع نظم الدول التي استعمرتها بل لجأت الى تقليد النظم السياسية الغربية لاسيما النظامين الامريكي والبريطاني. كما تأثر قادة حركات الاستقلال بأفكار الثورتين الفرنسية والامريكية، وما ارتبط بهما من مبادئ ليبرالية، ودعوات للعدالة والمساواة، والاقتراع العام وتوزيع السلطات.[٤]

وفي الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين بدأت دول أميركا الجنوبية تشهد تطورات على صعيد الديمقراطية وحقوق الإنسان، فاستبدلوا الحكام العسكريين بحكام مدنيين عن طريق الانتخابات، كما شهدت تلك الدول تحولات عميقة منذ بداية القرن الحالي،اذ بدأت دول القارة تهتم بالترتيبات والتحالفات السياسية والاقتصادية والعالمية[٥].

---

[٤] محمد كاظم المشهداني، النظم السياسية،دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل،١٩٩٩، ٢٦٢.

[٥] حسين أحمد دخيل، أزمة الأقتصاد المكسيكي وأثرها في تحديد نمط العلاقات الأمريكية– المكسيكية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية،جامعة نهرين، بغداد،٢٠٠٧، ص١٦٩.

وتمثل التحول الاخربصعود احزاب اليسار الديمقراطي الجديد، التي تحكم ما يقارب ثلاثة أرباع أميركا الجنوبية منها البرازيل والأرجنتين والاوروغواي والإكوادور وفنزويلا وشيلي، إذ أسفرت الانتخابات في شيلي عن فوز مرشحة الحزب الاشتراكي برئاسة الجمهورية(ميشيل باشيليه)في ٢٠١٤، كما أسفرت الانتخابات البوليفية عن تقدم مرشحي اليسار على منافسيهم بفوارق شاسعة[٦].

٢. محاولات التكامل الاقليمي:

عانت دول القارة مما يمكن وصفه بالتبعية للقوى الكبرى لاسيما الولايات المتحدة الامريكية الامريكية التي سعت للتعامل معها بوصفها كتلة واحدة، وعدتها منطقة نفوذ لها، وحاولت ابعادها عن أي تدخل خارجي، لاسيما في اطار النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية، والتنافس بين الولايات المتحدة الامريكية الامريكية والاتحاد السوفيتي على توسيع مناطق نفوذ كل منهما. وتواصل هذا الاهتمام ولو بدرجة ادنى بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي وخروجه من ساحة الصراع.

فالتغيير الذي ساد البيئة الدولية في التسعينات من القرن العشرين كان له انعكاساته على دول أمريكا الجنوبية، اذ ظهرت فيها حالات من التململ من الضغوط الأمريكية[٧]، لاسيما بعد سعي ادارة (بيل كلينتون١٩٩١-١٩٩٩) الى الحصول على تفويض من الكونغرس لتسريع المفاوضات التجارية مع دول أمريكا الجنوبية كونها سوقاً استهلاكية ضخمة للمنتوجات الأمريكية[٨].

ورغبة منها في ابعاد التدخلات الخارجية، سعت دول القارة الى ايجاد صيغ للتعاون والتكامل الاقليمي، في زمن مبكر، وربما يمتد الى زمن قيام هذه الدول واستقلالها، الا ان الجهود الحقيقية ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين مع ادراك تلك الدول،

---

[٦] رئيسة تشيلي الجديدة ميشيل باشليه تتولى مقاليد الحكم، موقع بي بي سي على الانترنت، في ٢٠١٤/٣/١١. الرابط:

http://www.bbc.com/arabic/worldnews/2014/03/140311_chile_bachelet_inauguration.تولت الاشتراكية ميشيل باشلية الرئاسة مرتين في الارجنتين الاولى ما بين ١١ اذار/ مارس ٢٠٠٦ الة ١١اذار ٢٠١١.واعيد انتخابها في ١١ اذار ٢٠١٤.

[٧] المصدر السابق، ص٢٢.

[٨] حسين احمد دخيل، مصدر سبق ذكره، ص١٦٥.

ان السبيل الامثل لتخطي مشاكلها الاقتصادية يكمن في توحيد المواقف وتكاملها.[٩] ومع مطلع القرن الحالي تمثلت اهم التطورات بوصول اليسار الى السلطة في العديد من دولها، وتحسن الوضع الاقتصادي، وتراجع النفوذ الامريكي.

ومن اجل ارساء اسس التكامل فيما بينها وقعت دول القارة العديد من اتفاقيات التعاون الثنائية، اذ وقعت البرازيل وفنزويلا ٢٦ اتفاقا لتعزيز التحالف الاستراتيجي، شملت العديد من المجالات لاسيما الدفاع والتعدين والطاقة. وفي عام ٢٠٠٨ حقق رؤساء دول القارة الاثنتي عشرة انجازا كبيرا بالتوقيع على الاتفاق التأسيسي لاتحاد امم امريكا الجنوبية (يوناسورUNASUR)على غرار الاتحاد الاوربي.وهو "منظمة حكومية دولية تهدف الى تعزيز التكامل الاقليمي، والحوار السياسي، والتنمية الاقتصادية، والتنسيق في المسائل الدفاعية بين الدول الاعضاء فيها، لتحل تدريجيا محل جماعة دول الانديز والسوق المشتركة الجنوبية (مركوسور) ويوجد مقره في (كويتو) في الاكوادور".[١٠] ويضم جميع دول القارة.

٢. الجوانب الاقتصادية

كانت دول امريكا الجنوبية تعتمد على الاستيراد الخارجي لتأمين اغلب ما تحتاجه من السلع الصناعية،حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، الا ان بعض الدول اتجهت نحو الافادة من الخامات الموجودة على اراضيها في انشاء صناعات محلية، وظهرت صناعة السيارات والآلات الزراعية والثلاجات ومكائن الخياطة. وتطورت الصناعة في الدول التي دعمت حكوماتها التعليم والتدريب المهني.

وفي السنوات العشرين الماضية شهدت بلدان امريكا الجنوبية والبحر الكاريبي الخمسة والثلاثون تحولات هائلة، وخلال الثمانينات من القرن العشرين عانت معظم اقتصادات هذه البلدان من ركود حاد. وكانت الازمة في الثمانينات احد الاسباب الرئيسة وراء تعديل السياسة وتبني نموذج الاقتصاد المفتوح المتحرر من القيود

---

[٩] صدفة محمد محمود، الاعاقة من الداخل: مريكا اللاتينية وشروط تجاوز اخفاقات التكامل، موقع مجلة السياسة الدولية.الرابط:http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/135/5372

[١٠] ننبوديل،الهيئات الدولية للتعاون الدولي(مرفق ب) من كتاب التسلح ونزع السلاح والامن الدولي، الكتاب السنوي ٢٠١٤، ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠١٥،ص٦٨٥.

والخصخصة–وهو ما يسمى بإجماع واشنطن. وفي الوقت نفسه، طورت عدة مبادرات اقليمية للتعاون الاقتصادي والتكامل، زادت الثقة وفتحت الطريق امام درجات اكبر من التطوروالتكافل، بين دول الاقليم. وعلى الساحة السياسية، سقطت معظم الانظمة السلطوية في الاقليم وحلت محلها حكومات مدنية منتخبة بصورة ديمقراطية. [١١]

لهذا دأبت الولايات المتحدة الامريكية الامريكية على ايجاد صيغ تعاونية لخلق بيئة سياسية واقتصادية ملائمة تضمن تحقيق الاستقرار،بما يدفع المنطقة نحو مزيد من التكامل الاقتصادي ويساعد على ترسيخ المصالح الاقتصادية المشتركة التي تسهم في ايجاد صيغ تعاون وشراكة تعمل على ارساء نمط جديد للعلاقات فيما بينهما،وتكون محفزة لدول القارة جميعاً في سعيها نحو التحرر الاقتصادي، وهو ما يساعد على ايجاد منطقة تجارة حرة للامريكتين ضمن مسعى الولايات المتحدة الامريكية الامريكية على تشكيلها منذ تسعينيات القرن الماضي. في حين واجهت الخطط الأمريكية تحديات لسياسات التعاون والتكامل بين القارتين، تتمثل في كون البرازيل تتحرك باتجاه اقامة وحدة اقليمية في امريكا الجنوبية تحت قيادتها، وفنزويلا التي ترفع شعار التحدي العلني للسياسات الأمريكية ومعارضتهما لمباحثات توقيع اتفاقية منطقة التجارة الحرة للأمريكيتين، وباتت دول امريكا الجنوبيةأحدى الفواعل الرئيسة الرافضةلسياسات الولايات المتحدة الامريكية الأمريكية وطموحاتها الاقليمية وانعكس ذلك في سياسات المواجهة على المستوى الاقتصادي، بعد نجاح البرازيل وفنزويلا في افشال مخططاتها الرامية الى إقامة أكبر منطقة تجارة حرة في العالم .

كما تدرك الولايات المتحدة الامريكية الأمريكية دور كل من البرازيل وفنزويلا بعدّها الجسر الذي يوصل الولايات المتحدة الامريكية الامريكية ببلدان امريكا الجنوبية وان أي تدهور اقتصادي بينهما يعمل على تثبيط تلك البلدان في اندفاعها نحو التكامل الاقتصادي الاقليمي، وهو ما يؤثر سلباً في المصالح الامريكية في المنطقة، نظراً لقيادتهما التكتلات الأقتصادية الأقليمية مثل السوق الجنوبية "الميركوسور

[١١])مجموعة باحثين، التسلح ونزع السلاح والامن الدولي: الكتاب السنوي٢٠٠٥، ترجمة: عمر الايوبي وحسن حسن، مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٦،بيروت،ص٣٨٣

MERCOSUR" [*]الذي يضم مع البرازيل الأرجنتين والأورغواي والباراغواي مع استبعاد دول أمريكا الشمالية، على الرغم من أنه لايمثل تحدياً للولايات المتحدة الأمريكية مثل تكتل (البا) الذي قادته فنزويلا. إلا أنّ المشروع الإقليمي لليسار الأصلاحي (ميركوسور) يصطدم بالمصالح الأمريكية في كثير من الأحيان، إذ سعت البرازيل إلى تكتل دول المنطقة معها ضمن منطقة التعاون الاقتصادي بشكل مستقل عن ضغوط الولايات المتحدة الامريكية[١٢].

اما مشروع البديل البوليفاري(البا) الذي طرحه الرئيس الفنزويلي الراحل(هوغو شافيز)،وانشيء ردًّا على إتفاقية "النافتاNAFTA" ومنطقة التجارة الحرة للأمريكتين "FTAA" ومجمل السياسات التي تقوم على ضمانة الربح الأقصى للشركات متعددة الجنسية من اجل التخلص من القيود والضوابط الأجتماعيةوالأنسانية، وأسس مشروع (البا) برامجه على اساس الاقتصاد الموجه لبناء مجتمع أفضل ولتوفير الرفاهية للقطاعات المختلفة في البلدان الفقيرة والنامية الذين يمثلون أغلبية المجتمع[١٣].

وعلى الرغم من الاختلاف بين التيارات اليسارية في أمريكا الجنوبية إلا أن ذلك لم يمنع دول الميركوسور ودول (البا) في عام (٢٠٠٧) من إنشاء بنك الجنوب بوصفه مؤسسة أقليمية بديلة عن المؤسسات المالية الدولية في تمويل عملية التنمية في القارة. إذ حقق هذا البنك نجاحاً واضحاً وانسحبت عشر من دول القارة من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. وبعد أن كانت قروض دول أمريكا الجنوبية في عام(٢٠٠٢)

---

[*])الميركوسور: وهو السوق المشتركة لدول امريكا الجنوبية تم الاعلان عن تأسيسها بمشاركة دول المخروط الجنوبي الذي يضم كل من(الارجنتين، البرازيل، الأورغواي، بارغواي) في عام (١٩٩١) تم التوقيع على معاهدة (أسونسيون) يهدف الى تحقيق حرية انتقال السلع والخدمات وعناصر الإنتاج بين الدول الاعضاء وتطبيق تعريفة خارجية مشتركة باتباع سياسة تجارية مشتركة تجاه الدول والتجمعات الأخرى، وفي حزيران عام ١٩٩٢ عقد رؤساء الدول المخروط الجنوبي "الميركوسورMERCOSUR" مؤتمراً في الأرجنتين تم التوقيع فيه على سبع وثائق لغرض تعميق التكامل الاقتصادي للسوق الجنوبية المشتركة (الميركوسور) وانضمت كلاً من شيلي وبوليفيا في عام(١٩٩٧) بوصفها عضو مشارك وبيرو عام (٢٠٠٣) وكولومبيا والاكوادور وفنزويلا عام (٢٠٠٤). للمزيد من التفاصيل ينظر : قيس توفيق المختار، مصدر سبق ذكره، ص ص٨٥ – ٨٧.

[١٢]() كوثر عباس الربيعي، الاستراتيجية الأمريكية تجاه دول أمريكا اللاتينية، مصدر سبق ذكره، ص٣٥.

[١٣]() كوثر عباس الربيعي، الاستراتيجية الأمريكية تجاه دول أمريكا اللاتينية، مصدر سبق ذكره، ص٣٤.

تمثل (٨٠%) من القروض المستحقة لصندوق النقد الدولي أصبحت قروض المنطقة في عام (٢٠٠٨) (١%) من محفظة القروض للصندوق على مستوى العالم[١٤].

وكان التعاون بين البرازيل التي يتجاوز عدد سكانها ٢٠٠ مليون نسمة[١٥]وفنزويلا –خامس دولة مصدرة للنفط في العالم، وصاحبه اكبر احتياطي نفطي خارج منطقة الخليج العربي، لتحقيق الاندماج الاقتصادي خير مؤشر على التطور في هذا المجال.

٣. التحولات الامنية

شهد الاقليم في الثمانينات صراعات مسلحة في اميركا الوسطى بعضها داخلي كما هي الحال مع : السلفادور ١٩٧٩-١٩٩٢، وغواتيمالا١٩٨٢ -١٩٩٥، ونيكاراغوا١٩٧٩-١٩٩٠ . وشملت الصراعات الاخرى الارجنتين والمملكة المتحدة (حرب الفوكلاندز/المالوين سنة ١٩٨٢) والاكوادور وبيرو ١٩٨١ وغرينادا (الغزو الاميركي في سنة ١٩٨٣) وبنما (الغزو الاميركي سنة)١٩٨٩. واعقبت هذه الصراعات عمليات سلام عززت المصالحة الوطنية وقلصت التوترات بين الدول المتجاورة في اميركا الوسطى والجنوبية. بل ان الارجنتين وتشيلي حلتا معظم خلافاتهما الحدودية في التسعينات. فضلا عن ذلك خضعت القوات المسلحة في بلدان اميركا الجنوبية الى السلطة المدنية بالتدريج، ومنحت مسؤوليات جديدة في مجالات عمليات حفظ السلام.[١٦]فبعد سقوط الديكتاتوريات في الثمانينات اقترنت عودة الديموقراطية بشيء من الاستقرار الهش، في حين ولد الانفتاح السياسي واقتصاد السوق آمالاً كثيرة. والحال، انه ابتداء من التسعينات تراجع اقتصاد السوق وتفاقمت الأزمة الاجتماعية وعادت الأمور الى عدم الاستقرار.[١٧]

مع ذلك لايزال الاقليم يواجه تحديات امنية كبيرة، على سبيل المثال، يعّد التفاوت في توزيع الدخل فيها الاكبر في العالم. وفي سنوات التسعينيات من القرن الماضي

---

[١٤]() المصدر نفسه، ص٣٦.

[١٥]) حسب تقارير البنك الدولي للانشاء والتعمير، ينظر الموقع الالكتروني على الرابط:
http://www.worldbank.org/pt/country/brazil

[١٦]) مجموعة باحثين، التسلح ونزع السلاح، الكتاب السنوي ٢٠٠٥ ، مصدر سبق ذكره، ص٣٨٣.

[١٧]() **JEANETTE HABEL, Toward a New Security Architecture in the Americas: Published October 31st 2000 by Center for Strategic & International Studies**
http://www.mondiploar.com/jan02/articles/habel.htm

وبدايات هذا القرن ، وقعت ١٤ ازمة سياسية وتنحى ١١ رئيس حكومة قبل اكمال ولايتهم، ولم يكتمل اصلاح القوات المسلحة، رغم الوفاء ببعض الاهداف. واستخدمت الاكوادور وبيروالقوة المسلحة في خلاف حدودي سنة ١٩٩٥. وتشكل الازمات السياسية والاجتماعية مصدرا من مصادر الصراع ايضا.[١٨]

كما اسست الدول الاعضاء فياتحاد امم امريكا الجنوبية، مجلس الدفاع الامريكي الجنوبي في كانون الاول ٢٠٠٨، الذي "يهدف الى توطيد امريكا الجنوبية بمنزلة منطقة سلام، وانشاء هوية اقليمية وتقوية التعاون الاقليمي في القضايا الدفاعية.ويضم الاعضاء الاثني عشر في اتحاد امم امريكا الجنوبية.[١٩]

فضلاً عما تقدم، فإن فرصة استخدام الأداة العسكرية لحسم قضايا الخلاف تضاءلت، وتشابكت العلاقات في اعتبارات مصلحية أوثق ومقبولة في الوقت نفسه من الجانبين[٢٠].

واذا ماتابعنا الدول الاكثر انفاقا على التسلح في العالم لوجدنا ان البرازيل تقع في المرتبة العاشرة دوليا حسب احصاءات عام ٢٠١٥. اذ ارتفع الانفاق العسكري لهذه الدولة خلال الخمسة عشر عاما الماضية، لحاجتها لحفظ النظام داخل اراضيها، والقلق من نشاط عصابات المخدرات في الاحياء الفقيرة والتي تحمل السلاح في مواجهة قوات الامن[٢١]

اما الانفاق العسكري في عموم دول امريكا الجنوبية فقد تنامى بدرجة واضحة خلال المدة ما بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠١٣ كما هو مبين بالجدول رقم (١):

جدول رقم (١) الانفاق العسكري لدول امريكا الجنوبية مجتمعة للاعوام من ٢٠٠٤-٢٠١٣

السنة	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣
الانفاق بالمليارات	٤٤،٧	٤٨،٦	٥١،٩	٥٤،٤	٥٩،٤	٦٢،٢	٦٦،٣	٦٥،٢	٦٩،٣	٧٠،٤

المصدر:سامبيرلو-فريمان، كارينا سولميرانو، هلن ويلاند، التطورات العالمية في سوق الانفاق العسكري، من بحوث كتاب : التسلح ونزع السلاح والامن الدولي، الكتاب السنوي ٢٠١٤، ص٢٣٤.

15) abid

[١٩])نبوديل،الهيئات الدولية للتعاون الدولي ، مصدر سبق ذكره،ص٦٨٥ -٦٨٦

[٢٠]) ميلود العطري،مصدر سبق ذكره، ص١٦٦.

[٢١]) تقرير لمؤسسة مؤسسة آي إتش إس "IHS" . على الرابط: http://www.topsarabia.com

٤ .الصناعات الحربية المشتركة: حرصت بعض الدول اللاتينية على تصنيع السلاح لتقوية جيوشها لكنها اصطدمت بقلة الامكانات، بينما تتطلب الصناعات العسكرية اموالا باهظة مما الجأها الى سياسة المشاركة مع دول اجنبية، ومن ذلك المشاركة الاميركية في بناء الهياكل الاساسية للصناعة البرازيلية، ورغم ايجابيات هذه التجربة في وضع البرازيل على طريق النمو والتطور الصناعي ، فإنها ادت من جانب اخر الى اغراقها بالديون وادخالها في ازمات اقتصادية خانقة، مازالت تعاني من وطأتها حتى الوقت الحاضر. كما سعت البرازيل الى الانتاج المشترك للأسلحة مع الدول المجاورة مثل الارجنتين،لاسيما في صناعة الطائرات، ووجدت الحكومة البرازيلية في الاهتمام بالصناعات الحربية الوطنية سبيلا لتحسين وضعها الاقتصادي.[٢٢]

وهكذا انضمت البرازيل، في حزيران/يونيو عام ٢٠٠٠، الى "بروتوكول ٥٠٥" (تقوده الولايات المتحدة الامريكية) بغية الحصول على أسلحة وأعتدة دفاعية، ومقابل ذلك سمحت للولايات المتحدة الامريكية بالدخول الى القواعد العسكرية البرازيلية وبوضع يدها على قاعدة "ألكانتارا" لاطلاق الأقمار الصناعية في شمال البلاد، وفي هذه القاعدة "يكون لها حق الرقابة المطلقة على مدار اليوم. ولا يسمح لأي برازيلي بدخولها بدون موافقة مسبقة من البنتاغون" [٢٣]وقد اثار هذا الأمر فضيحة إذ لم تبلّغ بهذا الاتفاق لا لجنة الشؤون الخارجية ولا لجنة الدفاع في البرلمان البرازيلي. والمنطق نفسه حكم صفقة بيع طائرات أف.١٦ القتالية من تشيلي، فحكومة (ريكاردو لاغوس) استطاعت بذلك أن تسترضي جيشها السريع الانتفاض، ومصانع السلاح الأميركية، وكانت تشكل مجموعة ضغط نافذة داخل إدارة بوش، حصلت من جهتها على ما تريد.[٢٤]

---

[٢٢] ناظم عبدالواحدجاسور، سياسة التسلح وصناعة الاسلحة البرازيلية،من بحوث كتاب: التسلح في العالم الثالث،مركز دراسات العالم الثالث،جامعة بغداد١٩٨٧،ص٣٩٢.

20) JEANETTE HABEL,ipc

21) Abid

مؤشرات التنمية في القارة

كثيرا ما تتعامل الهيئات الدولية مع دول أمريكا الجنوبية ودول الكاريبي ككتلة جغرافية واحدة، لذلك ترد الاحصاءات لتقدم مؤشرات عن المنطقتين سوية، وفي واقع الامر هناك تقارب في درجات النمو والتطور بين دول المنطقة، مما يقدم صورة تقريبية لأوضاع التنمية فيها. وفي الجدول التالي تتضح مؤشرات التنمية منذ بداية العقد الحالي بموجب بيانات البنك الدولي.

جدول رقم(١) يبين مؤشرات التنمية البشرية لدول أمريكا الجنوبية والبحر الكاريبي

لمحة سريعة عن المنطقة المؤشر	2000	2010	البيانات الحالية	الاتجاهات
إجمالي عدد السكان (بالملايين)	464	531	562	
النمو السكاني (٪ سنوياً)	1.5	1.2	1.1	
نصيب الفرد من إجمالي الدخل القومي (طريقة الأطلس، بالأسعار الجارية للدولار)	3,625	7,669	8,331	
معدل نمو نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي (٪ سنوياً)	2.7	4.3	2.2-	
عدد السكان الذين يعيشون على أقل من 1.90 دولار للفرد في اليوم (بالملايين)	٧٠	38	34	
العمر المتوقع عند الميلاد للإناث (بالسنوات)	74	77	78	
العمر المتوقع عند الميلاد للذكور (بالسنوات)	68	71	71	
معدل الإلمام بالقراءة والكتابة بين الشباب (النسبة من الفئة العمرية 15 - 24 عاماً)	96	98	98	
معدل الإلمام بالقراءة والكتابة بين الشباب (النسبة من الفئة العمرية 15 - 24 عاماً)	96	97	97	
انبعاثات ثاني أكسيد الكربون (ميغاطن)	1,084	1,375	1,399	

المصدر: البنك الدولي، التقرير السنوي ،على موقع البنك الدولي على شبكة المعلومات الدولية .الرابط:
http://www.albankaldawli.org/ar/about/annual-report/overview

باختصار يمكن القول ان دول القارة حققت مجتمعة الكثير من الانجازات في ميادين السياسة والاقتصاد والامن وانعكس ذلك في تحسن مؤشرات التنمية البشرية بشكل عام.

الا ان الاعوام الثلاث الاخيرة شهدت تباطؤ النمو في مجمل دول القارة بفعل ازمة الطاقة العالمية وانخفاض اسعار النفط، وما قاد اليه من تراجع الكثير من النشاطات الاقتصادية في اغلب دول العالم، وفي الرسم البياني الاتي توضيح لنسب النمو في مجمل دول امريكا اللاتينية:

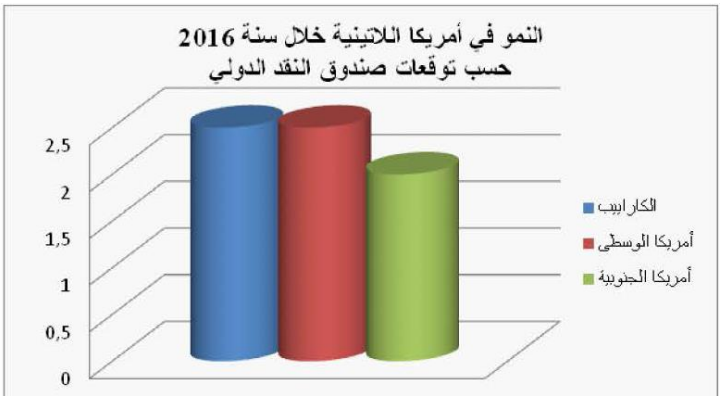

المصدر:مجموعة باحثين، امريكا اللاتينية، التقرير السياسي ٢٠١٦،مكتبة قرطبة، وجدة (المغرب) ٢٠١٧، ص٤٨.

المبحث الثاني: البرازيل: محركات النهضة ومعوقاتها

تعد جمهورية البرازيل الاتحادية اكبر دول قارة أمريكا الجنوبية، وثالث دولة من حيث المساحة في الامريكتين، وتشغل نحو ٤٨% من مساحة أمريكا الجنوبية، اذ تبلغ مساحتها نحو ٨،٥٤٧،٤٠٣ متر مربع تقريبا. [٢٥]يحدها من الشرق المحيط الاطلسي ومن الشمال غيانا وسورينام وفنزويلا، ومن الشمال الغربي تحدها كولومبيا ومن الغرب كل من بيرو وبوليفيا، ومن الجنوب دولة بورغواي كما تضم العديد من الجزر.[٢٦]

تمتاز اراضي البرازيل بالخصوبة ويمر عبرها خط الاستواء، وفيها اجزاء واسعة من نهر الامازون ، لذا فاراضيها خصبة ومليئة بالغابات الاستوائية.وتعد الدولة الاكثر اكتظاظا بالسكان ضمن دول القارة، ويتحدث اغلب سكان البرازيل اللغة البرتغالية بعد ان خضعت هذه الدولة للاستعمار البرتغالي لنحو خمسة قرون.[٢٧]

وقد شهدت البرازيل حركة نهوض واسعة، ساهمت فيها جميع القطاعات في الدولة، وترافق ذلك مع طموحات بتولى القيادة الاقليمية في القارة الامريكية الجنوبية.

---

[٢٥]) تقرير امريكا اللاتينية ٢٠١٣، اصدار المركز الالكتروني لامريكا اللاتينية، ص٢٤. الرابط:
www.marsadamericalatina.com

[٢٦]) محمد عتريس، معجم بلدان العالم، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٤٩

[٢٧]) المصدر نفسه

المطلب الأول:التطورات السياسية والاقتصادية والعسكرية في البرازيل

شهدت البرازيل خلال العقدين الماضي والحالي تطورات كثيرة على الصعد كافة، ومهدت التطورات السياسية لتحولات في الميادين الاقتصادية والامنية والسياسة الخارجية وفي علاقة البرازيل بجيرانها وبالقوى والمؤسسات الدولية.

اولا :التحولات السياسية وتداعياتها الاقتصادية

اعتمدت التجربة التنموية البرازيلية، ثلاثة ركائز اساسية،الاولى: البناء الديمقراطي الفيدرالي، والثانية:االنهضة الاقتصادية في أبعادها الاجتماعية، والثالثة: استراتيجية الانفتاح على قوى جديدة واقتصاديات واعدة.

اذ واجهت البرازيل في اعوام السبعينيات والثمانينات من القرن العشرين أزمة ديون بسبب السياسات الاقتراضية التي انتهجتها الحكومات العسكرية،بعد تبنيها سياسات رأسمالية دافعت فيها عن مصالح أصحاب الشركات الكبرى سواء الوطنية ام الأجنبية، لاسيما اليابانية والأمريكية.وفي منتصف ثمانينات القرن العشرين، انتقلت السلطة سلمياً الى حكومات مدنية انتهجت سياسات اقتصادية رأسمالية وانفتاح اقتصادي وسياسات السوق واتباعها توجيهات صندوق النقد والبنك الدوليين مما أدى الى تقدم في مؤشرات الاقتصاد الكلي [٢٨].

لقد بدا في اعوام التسعينات وكأن سياسات الانفتاح الاقتصادي هي الحل لمشكلات البطالة والفقر والدين العام، الا ان الواقع اثبت خطأ تلك الفرضية، بعد ان تكبد الانتاج المحلي خسائر فادحة، وتصاعدت حدة المشكلات لاسيما البطالة والديون، وتراجع الصناعات المحلية، مما قاد الى اضعاف الثقة في الاقتصاد البرازيلي، وتردد المستثمرين المحليين والاجانب.[٢٩]

---

[٢٨] كوثر عباس الربيعي، الاستراتيجية الأمريكية تجاه دول أمريكا اللاتينية، مصدر سبق ذكره، ص٣٥.

[٢٩] المصدر نفسه، ص٣١.

ومن العوامل التي أسهمت في وصول الرئيس البرازيلي السابق (لولا دا سيلفاLula da silva(٢٠٠٢-٢٠١٠))[*] الى الحكم المشكلات التي كانت تعاني منها البرازيل والمتمثلة بانخفاض قيمة العملة البرازيلية أمام الدولار، وحجب ثقة المستثمرين عن البرازيل، وتباطؤ النمو الاقتصادي، مما أعطى فرصه لحزب العمل الذي ينتمي اليه (لولا) في الوصول للحكم[٣٠].

وتسلم الرئيس (لولا) من سلفه (كاردوسو) تركة اقتصادية مثقلة بالديون الخارجية بلغت (٢٦٠) مليار دولار، وديوناً داخلية شكلت نحو (٦١%) من اجمالي الناتج القومي، الأمر الذي زاد من تذمر دوائر المال، وفي اب /اغسطس عام (٢٠٠٢) وافق صندوق النقد الدولي على منح البرازيل قرضا بـ (٣٠) مليار دولار [٣١]،واستطاع (لولا) من خلال تطبيق سياسات اصلاحية تحقيق فائض سنوي في الموازنة العامة، على الرغم من تباطؤ معدلات نمو الاقتصاد البرازيلي[٣٢]. وقام بأتباع سياسة معتدلة ساهمت في رفع مستوى النمو الاقتصادي بنسبة(٥%) وتراجع معدلات البطالة وكسب تأييد الشعب. وله الفضل في نهوض دولته لتكون قائدا اقليميا في المنطقة واسهاماته في حل ازمات عديدة [٣٣].

ومن المقومات التي ساهمت في إنعاش الاقتصاد البرازيلي، وجود سوق محلية استمدت قوتها من الاستقرار الاقتصادي، وسياسات النمو والحد من الفقر، وتوفر البرازيل على موارد طبيعية هائلة" كالمسطحات المائية ومساحات شاسعة من الأراضي القابلة للزراعة، فضلا عن إنتاجها للنفط وقد تكفلت شركة وطنية "بتروبراس" بالتنقيب

---

[*]لولادا سيلفا: من مواليد عام ١٩٤٥، بدأ نشاطه في العمل النقابي، ثم اسس حزب العمال، وفي عام ٢٠٠٢ نجح (حزب العمال) اليساري في ايصاله للحكم اذ فاز باغلبية الأصوات، ليصبح الرئيس الخامس والثلاثين لجمهورية البرازيل ، للمزيد من التفاصيل ينظر: روبرتو خطلب، لولا من عامل الى رئيس البرازيل، ترجمة: جاك مناسا، بلاط، دار الفارابي ، بيروت ،٢٠٠٤، ص٢٤ .

[٣٠] محمد صلاح الدين، لولا دي سيلفا ٠٠٠رائد النهضة البرازيلية، ط١، دار الفاروق ، القاهرة ، ٢٠١٢، ص١١٠.

[٣١] محمد صادق اسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩ .

[٣٢]جميل مصعب محمود،العملية اليسارية في امريكا اللاتينية: اشكال جديدة للنظم اليسارية،مجلة دراسات دولية، ع(٣٧)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٨، ، ص١٠٥.

[٣٣]مجموعة باحثين، صعود اليسار الجديد في امريكا اللاتينية، الملف السياسي، ع(٤٦)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٨.ص ص١٠-١١

عنه واستغلاله.كما طبقت عدة وسائل لمحاربة الفقر والتفاوت الاجتماعي، منها برنامج الإعانات المالية المشروطة للأسر الفقيرة وقد بدأ البرنامج قبل وصول الرئيس البرازيلي (لولا) إلى الرئاسة عام (٢٠٠٢) لكن يعود له الفضل في توسيع البرنامج والوصول به إلى عدد أكبر من المستفيدين [٣٤].

وبدأ في تنفيذ الاصلاحات الاقتصادية التي اشترطها صندوق النقد الدولي فاتبعت حكومته سياسة تقشفية مست مخصصات البرامج الاجتماعية التي انخفضت الى (٢٢%) من إجمالي الناتج القومي لعام (٢٠٠٣) [٣٥]،وسرعان ماانتعش الاقتصاد البرازيلي واستقطبالكثير من المستثمرين من بنوك ومؤسسات مصرفية [٣٦] وتحولت الى قوة اقتصادية كبيرة مع ارتفاع ناتجها المحلي الى نحو (٢) ترليون دولار سنوياً، لتحتل المرتبة العاشرة عالمياً وتصبح مركزاً للنفوذ الصناعي في القارة .[٣٧].وسجَّل المشهد الاقتصادي البرازيلي معدلات نمو متصاعدة في الاعوام(٢٠٠٤– ٢٠٠٨)، ثم حقق معدلات أعلى في عام (٢٠٠٩) ووصل نهاية عام (٢٠١٠) الى (٦%) أي إنَّ الأقتصاد البرازيلي حقّق معدلا إيجابيا يتراوح بين(٤–٥%) [٣٨]. كما انتقلت البرازيل من بلد ينتمي الى العالم المتخلف الى دولة تقف الى جوار بلاد العالم المتطور من خلال انضمامها الى "تجمع بريكس"– الذي يضم الى جانب البرازيل كلا من الصين وروسيا والهند وجنوب افريقيا– وأصبحت البرازيل إحدى الدول المؤثرة نتيجة مقوماتها الاقتصادية الضخمة في الزراعة والصناعة والاكتشافات النفطية الجديدة [٣٩]

وبحسب تقرير صندوق النقد الدولي فأن المستثمرين الأجانب يشيدون بتنوع اقتصاد البرازيل ويركزون على الاستثمارات في منطقة نهر الأمازون، حيث الأخشاب والصلب والبترول واكتشاف حقول جديدة للنفط، وبما يجعل البرازيل قادرة على

---

[٣٤] المصدر نفسه، ص١٠٩ .

[٣٥] عاطف معتمد وآخرون، البرازيل :القوة الصاعدة في أمريكا اللاتينية، الدار العربية للعلوم الناشرون ، بيروت، ٢٠١٠،ص٢٩

[٣٦] المصدر نفسه، ص١١٣.

[٣٧] محمد صلاح الدين، مصدر سبق ذكره، ص٣٦.

[٣٨] المصدر نفسه، ص٣٠ .

[٣٩] محمد صلاح الدين، مصدر سبق ذكره، ص١١٧.

الانضمام الى الدول المصدرة للنفط(اوبك)، فضلاً عن وجود عنصر الطاقة البديلة خاصة (الأيثانول) ، اذ تعّد البرازيل الثانية بعد الولايات المتحدة الامريكية إنتاجا، والأولى تصديراً له بما يبشر بمستقبل افضل[٤٠].كما ادى اكتشاف النفط في السنوات الاخيرة في المياه الاقليمية للبرازيل الى جعلها في مصاف الدول العشر الاوائل من منتجي النفط في العالم مما عزز موقفها بمواجهة مبادرات فنزويلا القائمة على مواردها من الطاقة. وسيكون هناك تنافس بين شركة فنزويلا الوطنية للبترول (PDVSA) والشركة البرازيلية للاستثمار في البترول والغاز في امريكا الجنوبية فضلاً عن محاولات البرازيل في استقطاب فنزويلا ودمجها في سياقات التعاون الاقليمي[٤١].

وعلى الرغم من نجاح سياسات التنويع الاقتصادي في البرازيل فان تقرير البنك الدولي للاعمارلعام ٢٠١٤ يشير الى ان الاداء الاقتصادي رغم تحسنه وتحقيق قفزات ملحوظة في بعض المراحل، الا انه ظل يفتقد الى هيكلية راسخة ومتينة.[٤٢]

وقد أتاحت قمة دول الجنوب لأمريكا الجنوبية فرصة للإيفاءبالعديد من التزاماتها مثل عدم التدخل وإجراء تسويات سلمية لنزاعاتها،ولايعني ذلك استبعاد الانخراط مع الولايات المتحدة الامريكية بشأن القضايا في نصف الكرة الغربي منها الحرب على الارهاب والجريمة العابرة للحدود والمخدرات، لذا فإن إقامة علاقات مع الولايات المتحدة الامريكية على أسس جديدة من شأنه أن يساعد على إنهاء معاداة الولايات المتحدة الامريكية ودورها في تغذية الشكوك والعداوات بين الجيران في الإقليم[٤٣]

وتحاول الولايات المتحدة الامريكية الامريكية التأثير في قدرات البرازيل من خلال تعويق مطلب البرازيل في الحصول على مقعد دائم في مجلس الامن الدولي وترى انه سيؤدي الى طلب دول اخرى العضوية مثل اليابان والهند استراليا كندا الخ، مما يفقد

---

[٤٠] نقلا عن: محمد صلاح الدين، مصدر سبق ذكره، ص١١٤.

[٤١] عاطف معتمد وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٣٥-١٣٦.

[٤٢] اسامة نجوم، تقرير البنك الدولي ٢٠١٤ (التنمية المتنوعة والحصول على أقصى ما يمكن من الموارد الطبيعية في الدول الاورو – اسيوية ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة (قطر) ٢٠١٥، ص١١

[٤٣] مارسيل فورتونا بياتو، الديمقراطية في أمريكا اللاتينية، سلسلة محاضرات الأمارات، ع (١٤٨)، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية، ابو ظبي،٢٠١٢، ص ٢١.

الولايات المتحدة الامريكية الأمريكية والدول الأعضاء في المجلس لميزاتهم ويصعب عملية اتخاذ القرار والتوافق داخل مجلسالأمن[٤٤].

وعلى الرغم من ذلك فإن البرازيل تتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية الامريكية في قضايا معينة وتتحفظ في قضايا أُخرى، وتتجنب الاضرار بمصالحها وقدراتها، وتقلل من تأثيرات الولايات المتحدة الامريكية الامريكية عليها، فضلاً عن ذلك استطاعتالبرازيل تكوين تحالفات دبلوماسية مع دول متوسطة القدرات اخرى كما في تجمع ""إيبسا–IBSA" و دول كبرى صاعدة مثل تجمع "بريكس– BRICS" وتمتين الروابط مع هذه القوى عبر تعاون قطاعي مكنها من تفادي الضغوط الامريكية وفتح اسواق هذه الدول أمام الصادرات البرازيلية مما عزز من امكاناتها الاقتصادية وقدراتها في المواجهة[٤٩].

وقد دعم (لولا) خليفته الرئيسة البرازيلية (ديلما روسيف)[*]التي عد افكارها امتداداً لسياسته الاقتصادية والاجتماعية ومن أجل الإبقاء على السياسات الإصلاحية التي اتبعها والتي ارست سياسات التحول السياسي والاقتصادي والاجتماعي التي شهدتها البرازيل في خلال ثمان سنوات من حكمه[٤٦].

---

[٤٤])وسام محمد حسين، دور الدول متوسطة القدرات في النظام الدولي البرازيل انموذجا، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٣،ص١٦٧.

[٤٥]() المصدر نفسه، ص١٧٠.

[*]ديلما روسيف: رئيسة البرازيل السادسة والثلاثين، ولدت في ١٤ كانون الأول ١٩٤٧ في منطقة بيلوهوريزونتي كما أنها أول امرأة برازيلية تشغل هذا المنصب، وهي عضو في حزب العمال البرازيلي، تم تعيينها وزيرة لشؤون الرئاسة من الرئيس البرازيلي الأسبق (لولا دا سيلفا) عام ٢٠٠٥ لتصبح أول امرأة تتولى هذا المنصب فقدكانت من المناضلين اليساريين الذين سعوا لإسقاط الحكم الديكتاتوري مما جعلها أقرب إلى قلوب الناخبين الذين شهدوا الطفرة الاقتصادية والتنموية الهائلة التي طالت البرازيل خلال حقبة رئاسة (لولا دا سيلفا)، ومع بداية عام (٢٠١١) بدأت (ديلما روسيف) فترة رئاستها الأولى بعدها أول رئيسة منتخبة للبرازيل فقد حققت نسبة جيدة بحصولها على(٥٧%) من أصوات الناخبين في البرازيل وهي رئيسة الوزراء في حكومة (لولا)، طرحت (ديلما روسيف) في نهاية عام (٢٠١٠) عقب أعلأن فوزها وقبل تسلمها الرسمي للسلطة طرحت برنامجها الأنتخابي الذي أتسم بالتركيز على الشؤون الداخلية وحل مشكلات الفقر والبطالة. ، ينظر: امل مختار، نموذج "لولا" يتكرر: حدود التغير في السياسة الخارجية البرازيلية، مجلة السياسة الدولية، ع(١٨٤)، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٤١.

[٤٦]() وسام محمد حسين، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٠.

وفي عهد الرئيسة(روسيف) تعثر الاقتصاد لاسيما في عام (٢٠١١) اذ سعت الحكومة البرازيلية للاستفادة من تنظيم بطولة كاس العالم بكرة القدم، وكانت تأملأن يساعد حصول البرازيل على البطولة، على تعزيز الرضا الشعبي عن الحكومة. لكن الأنفاق الفعلي للبرازيل على انشاء الملاعب وتهيئتها ادى الى الغاء وتأجيل العديد من المشروعات والخدمات التي وعدت بها مما ادى الى سخط المواطنين ازاء سوء الخدمات العامة والضرائب التي فرضتها الحكومة[٤٧]. ومهد للإطاحة بديلما روسيف بتهمة الفساد في عام ٢٠١٦. لاسيما بعد التظاهرات والاضرابات التي شهدتها البرازيل في عامي ٢٠١٥ و٢٠١٦، احتجاجا على تراجع الوضع الاقتصادي، اذ شهدت انكماشا في حدود ٣،٨% لناتجها القومي الاجمالي، رافقه ارتفاع اسعار السلع والخدمات.[٤٨]

ثانيا: الجانب الامني والعسكري

انطلاقا من مبدأ المحافظة على الأمن القومي، والمحافظة على سيادتها، وتأمين حدودها، قامت البرازيل بالعديد من الاجراءات الهادفة الى ضمان مكانتها المتقدمة في المنطقة ورغبتها في قيادة دول المنطقة، لتأمين الامكانات العسكرية واللوجستية، وتطوير الاجهزة الامنية وبناء صناعة وطنية للسلاح.

ويعد الجيش البرازيلي من اقدم جيوش المنطقة واكتسب افضل الخبرات عندما شاركت وحدات منه في الحرب العالمية الاولى الى جانب بريطانيا وفرنسا، وفي الحرب العالمية الثانية توجهت قوات برازيلية الى ايطاليا لمساندة قوات الحلفاء ضد المانيا النازية [٤٩].

وكان لخضوع البرازيل لعقود تحت سيطرة حكام عسكريين اثره في الاهتمام بعمليات التسليح، واقامة صناعات حربية وطنية بالاستعانة بالتكنولوجيا والخبرة المتقدمة من دول أوربية ومن الولايات المتحدة الامريكية الامريكية،من خلال الاستفادة من شركات

---

[٤٧]() أحمد دياب، الدوافع والتداعيات السياسية لمونديال البرازيل، مجلة السياسة الدولية، ع(١٩٨)، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ٢٠١٤، ص ص ١٥٨-١٥٩.

[٤٨]) مجموعة باحثين، امريكا اللاتينية، التقرير السياسي ٢٠١٦،مكتبة قرطبة، وجدة (المغرب) ٢٠١٧، ص٥٣.

[٤٩]() محمد صلاح الدين، مصدر سبق ذكره، ص٩٤.

متطورة عن طريق شراء تصاميم طائرات الحربية من شركات امريكية.وحققت سمعة جيدة في سوق السلاح العالمية، واحتلت موقعا مرموقا بين الدول المصدرة للسلاح، وساهمت في تحسين الدخل القومي[٥٠].

وتمكنت البرازيل في السبعينات من القرن الماضي من صناعة وانتاج وتصدير الأسلحة من خلال حصولها على مساعدات تكنولوجية ورؤوس اموال رفعت من حجم ومكانتها العسكرية [٥١]. فقد وصلت صادرات السلاح البرازيلي الى أكثر من أربعين دولة في العالم الثالث [٥٢]، وبلغت الصادرات البرازيلية من الأسلحة في خلال المدة (١٩٧٢-١٩٨٣) نحو(١٢٨٥) مليون دولار، [٥٣]. وقدّر الأنفاق العسكري في البرازيل بحوالي (٢٣،٣) مليار دولار في عام (٢٠٠٨)، إذ منحت البرازيل الأولوية للجيش والقطاع العسكري وسعتلإحياء صناعة الأسلحة المحلية للارتقاء بقدرات القوات المسلحة[٥٤].

وتعد البرازيل الدولة الاكثر انفاقا على الاسلحة في امريكا الجنوبية والكاريبي، حتى ان مؤشرات مجمل الإنفاق على التسلح هناك انخفضت في عام ٢٠١٣، بسبب قيام البرازيل بخفض انفاقها بنسبة ٣،٩%، على الرغم من زيادة انفاق دول اخرى مثل غواتيمالا وهندوراس ونيكاراغوا بنسب عالية بفعل نشاط الحرب على كارتلات المخدرات.[٥٩]

وفي عام ٢٠٠٨ اقترح الرئيس البرازيلي(لولا) إنشاء مجلس دفاع امريكا الجنوبية كتحالف دفاعي إقليمي مماثل لحلف الأطلسي(الناتو)، يكون للبرازيل دور الزعامة

---

[٥٠] كوثر عباس الربيعي، اتجاهات التسلح في امريكا اللاتينية، مصدر سبق ذكره، ص٢٠.

[٥١] ناظم عبد الواحد جاسور، التنمية السياسية البرازيلية دراسة في التطور السياسي للنظام البرازيلي، من كتاب: مشكلات وتجارب التنمية في العالم الثالث، مركز دراسات العالم الثالث، جامعة بغداد،١٩٩٠، ص ٤٧٤.

[٥٢] محمد صلاح الدين ، مصدر سبق ذكره، ص ص٩٥-٩٦.

[٥٣] اليسون بيلز، التعاون الأقليمي في منطقة الأتحاد السوفيتي (السابق)، من كتاب: التسلح ونزع السلاح والامن الدولي: الكتاب السنوي، ترجمة: عمر الايوبي وحسن حسن، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، ٢٠٠٧، ص٤٥٥.

[٥٤] سام بيلرلو- فريمان، الأنفاق العسكري، من كتاب: التسلح ونزع السلاح والامن الدولي: الكتاب السنوي٢٠٠٩، ترجمة: عمر الايوبي وحسن حسن، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، ٢٠٠٩، ص٢٩٢.

[٥٥] سام بيلرلو- فريمان، الأنفاق العسكري، من كتاب: التسلح ونزع السلاح والامن الدولي: الكتاب السنوي٢٠١٤، ترجمة: عمر الايوبي وحسن حسن، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت٢٠١٥،.ص٢٣٧.

فيه،لأن نفقات البرازيل العسكرية في خلال المدة (٢٠٠٧-٢٠٠٥) فاقت نفقات الأرجنتين وشيلي وكولومبيا وفنزويلا مجتمعة ومن اهدافه:[٥٦]

أولاً: تعزيز قوة البرازيل إقليميا وبما يدعم طموحها لنيل مقعد دائم في مجلس الأمن بتمثيلها دول قارة امريكا الجنوبية وللحصول على دور أكثر حضورا في مجموعة العشرين .

ثانياً: إبعاد الولايات المتحدة الامريكية عن قضايا أمن أمريكا الجنوبية من خلال ايجاد آليات اقليمية لفضِّ النزاعات ووضعمجموعةاليات اقليمية لمعالجة القضايا الدفاعية والصحية وقضايا تهريب المخدرات،داخل القارة بدلاً من منظمة دول الأمريكيتين التي تهيمن عليها الولايات المتحدة الامريكية الامريكية.[٥٧]

ثالثا: تخفيف السيطرة ألامريكية على دول المنطقة في المجال التجاري وعدم استطاعتها منافسة المنتجات الأمريكية وحرمان هذه الدول من الامتيازات التي حققتها اتفاقيات"الميركوسورMERCOSUR" [٥٨]

فالبرازيل الدولة الوحيدة في امريكا الجنوبية التي تطور إستراتيجية مستقلة للدفاع العسكري سواء البحري أم الجوي أم البري، وتعد خامس أكبر الدول المصدرة للسلاح،على المستوى العالمي، مما يؤكد على توجهها المستمر نحو الحفاظ على مكانتها [٥٩].

الدور القيادي للبرازيل في أمريكا الجنوبية

تتمتع البرازيل على المستوى الإقليمي بوضع قيادي متميز وترى في تأدية دور ريادي في أمريكا الجنوبية انطلاقة نحو دور فاعل على المستوى العالمي كما يعّد الأنتعاش الأقتصادي أحد أهم دعائم مكانتها الإقليمية.

---

[٥٦] عاطف معتمد وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص١٢٥.

[٥٧] مارسيل فورتونا بياتو، مصدر سبق ذكره، ص١٩.

[٥٨] قيس توفيق المختار، مصدر سبق ذكره، ص١٠٣.

[٥٩] محسن منجيد، الولايات المتحدة وسباق التسلح في امريكا الجنوبية، مجلة السياسة الدولية، ع(١٧٩)، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ٢٠١٠، ص١٠٥.

وعمدت السياسة البرازيلية الى تصفية الخلافات والمنافسات مع دول القارة، وتدعيم آليات للتعاون الاقليمي، من خلال تشكيل اتفاقية السوق المشتركة لدول امريكا الجنوبية "الميركوسور–"الذي يهدف الى الانخراط في عملية التكامل الإقليمي بين دول القارة، وتقوية الاتجاه العالمي نحو الديمقراطية، كما قدمت عددا من المبادرات لوقف النزاعات بين دول القارة وصنع السلام ،على سبيل المثال قامت البرازيل بالوساطة لانهاءالنزاع بين بيرو والاكوادور عام (١٩٩٥)، والتوتر الحدودي بين فنزويلا وكولومبيا عام (٢٠٠٨)[٦٢]

وقد شهدت بداية الألفية الثالثة مرحلة جديدة تبلورت فيها ملامح أنموذج جديد للتكامل الإقليمي في أمريكا الجنوبية بشكل خاص وتسهم في إعادة تشكيل توازنات النظام الدولي من خلال اقتصاداتها وتحالفاتها الدولية غير التقليدية [٦١].

واقترح الرئيس (لولا) في أول مشاركة له في قمة الميركوسور في يونيو عام (٢٠٠٣) ايجاد صندوق للتقارب الهيكلي وبرلمان للميركوسوريهدف الى تطوير استراتيجية تدريجية لتغيير هذه المنظمة وتفعيل دورها في التكامل والتنمية الاقتصادية الاقليمية [٦٢].

وفي حزيران عام (٢٠٠٣) ومن(برازيليا) عاصمة البرازيل أنطلق منتدى الحوار المعروف بأسم "إيبسا" " **IBSA**" الذي يضم الهند والبرازيل وجنوب أفريقيا. فقد بدأ المنتدى تحالفا بين دول جنوبية صاعدة بهدف الدفاع عن المصالح المشتركة للدول النامية، وأتخاذ مواقف مشتركة تخدم مصالحها في المؤسسات الدولية،فالمهمة الخارجية التي تتبناها البرازيل، فضلاً عن زعماء دول منتدى "إيبسا**IBSA** " هي أستخدام المؤسسات الدولية لتحدي النظام الدولي القائم وتغيير المعايير المهيمنة[٦٣].

---

[٦٠] محمد صادق اسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٥.

[٦١] رنا ابو عمرة، مقاومة التبعية : دور أمريكا الجنوبية بين التكامل الإقليمي والصعود البرازيلي، ملحق تحولات أستراتيجية على خريطة السياسة الدولية، مجلة السياسة الدولية، ع (١٩٨)، مؤسسة الاهرام، القاهرة،٢٠١٤، ص ٢٧

[٦٢] نجلاء مكاوي، التوجه الاقليمي لليسار الجديد في امريكا اللاتينية،مجلة السياسة الدولية، ع(١٧٨)، مؤسسة الاهرام،القاهره،٢٠٠٩،ص ١٩٢.

[٦٣] المصدرنفسه.

كما حرصت البرازيل على عقد مؤتمرات التعاون الإقليمي بين امريكا الجنوبية والاقاليم الاخرى لتعزيز مكانتها القيادية إذ استضافت منذ عام (٢٠٠٥) مؤتمري قمة للتعاون بين أمريكا الجنوبية والعالم العربي والقارة الإفريقية. وبذلك أصبحت المتحدث الرسمي باسم أمريكا الجنوبية في المحافل الدولية، مما مكَّنها من تعزيز نفوذها وقيامها بدور الوسيط وصانع السلام بين دول القارة[٦٤]، فالمبادرات الإقليمية التي اطلقتها حكومة (لولا) هي محاولة باتجاه توسيع سوق الجنوب المشتركة واتباع سياسة خارجية يحركها الاقتصاد والتجارة فقط من أجل بناء قاعدة قوة إقليمية تقوم عليها دبلوماسية عالمية في النظام العالمي الجديد[٦٩].

ويسعى المشروع التنموي البرازيلي الى تحقيق تكامل اقليمي من خلال وضع برامج تنموية على سبيل المثال " صندوق ميركوسور" الذي انشئ لتمويل المشروعات للتغلب على عدم التجانس في اقتصاديات امريكا الجنوبية، ودعم الدول الصغيرة فيها خاصة البارغواي، من خلال دعم البنى الأساسية، ونشر التعليم، وتحسين الخدمات الصحية، ومكافحة الفقر ومنع انتشار الأوبئة والأمراض [٦٦].

وكانت رغبة البرازيل في تحقيق التكامل الإقليمي من خلال " الأوناسور – UNASUR " وهو الاتحاد الذي فرض التزاما من جانب الدول الأعضاء بصياغة آليات لمعالجة التحديات التي يجب أن توحد الإقليم [٦٧]اذ عملت " الأوناسور " منذ إنشائها على وضع التحديات الإقليمية على رأس برامجها فكان لها إنجازاتها في مجالات دعم النظم الديمقراطية، وتعزيز آلياتها ، وحلِّ الأزمات الدستورية التي شهدتها الإكوادور، وبوليفيا، والقضايا ذات الصلة بالإنفاق العسكري والعمل على تحقيق درجات من التكامل في الأنظمة المالية وقضايا الطاقة[٦٨].

---

[٦٤] () محمد صادق اسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص٢٣.

[٦٥] () عاطف معتمد وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٤.

[٦٦] ()المصدر نفسه، ص١٥٧.

[٦٧] () مارسيل فورتونا بياتو، مصدر سبق ذكره، ص١٨.

[٦٨] () رنا ابو عمرة، مصدر سبق ذكره، ص١٣٧.

وتحاول البرازيل توجيه أنظار دول المنطقة نحو فضاء جنوب امريكي، يكون تحت زعامتها وذلك بالتأكيد على أفكار اهمها:حماية الديمقراطية ،والنمو الاقتصادي، والمواجهه الاقليمية لتحديات العولمة ، مواجهه قائمةعلى اتفاقيات نابعة من روح التعددية داخل امريكا الجنوبية [٦٩]

فالموجة اليسارية التي سادت القارة منذ عام (٢٠١٠) وفي ظلها فاز مرشحو التيار اليساري في الانتخابات الرئاسية في أغلب دولها، فتحت الباب أمام حقبة أمريكية جنوبية جديدة، تضع الخروج من نفوذ الولايات المتحدة الامريكية في أولوية أهتمامها، من خلال العمل على تأكيد هوية أمريكا الجنوبية. وارتبط هذا التوجه بصعود البرازيل بوصفها قوة على الساحتين الإقليمية والدولية حيث عملت على بناء عناصر قوتها وتعزيزها. وكان بناء تحالفات على أسس مصلحية في مختلف الدوائر الإقليمية وعبر الإقليمية من أَهمِّ ركائز تعزيز قوة البرازيل ومكانتها [٧٠].

وجاء إنشاء تجمع سيلاك (CELAC) في عام (٢٠١١) ليشمل جميع دول الأمريكتين وبضمنها المكسيك عدا الولايات المتحدة الامريكية وكندا، ليتقدم به التكامل الإقليمي خطوة على مسار تأكيد استقلالية المنطقة عن النفوذ الأمريكي وتعزيز العمل على تعميق الحوار الإقليمي حول القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية والتنموية، من خلال تقديم رؤية موحدة للحلول في مواجهة الأزمات العالمية خاصة ذات الطابع المالي والنقدي[٧١]، اما تجمع " إيبسا"IBSA" فيشمل البرازيل، وجنوب إفريقيا، والهند التي تعّد تحالفات استراتيجية للدفاع عن مصالح الدول النامية وتحقيق تعاون بين دول الجنوب دول (العالم الثالث) وانشأت مجموعة "IBSA"صندوقا لتحديد وتمويل المشاريع الأساسية المهمة كالتعليم والصحة للدول المحتاجة.[٧٢]

---

[٦٩] () عاطف معتمد وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص١٣٧.

[٧٠] () رنا ابو عمرة، مصدر سبق ذكره، ص٢٧.

[٧١] () المصدر نفسه، ص٢٧.

[٧٢] () المصدر نفسه، ص٣٢.

السياسة الخارجية البرازيلية

تقوم الدبلوماسية البرازيلية على احترام القوانين الدولية، والمشاركة في أغلب المحافل والمنتديات والمنظمات الدولية، والمؤتمرات الاقتصادية والمالية والتكنولوجية،اذ كانت عضوا في عصبة الأمم، ثم عضواً في منظمة الأمم المتحدة، ومنظمة الدول الأمريكية(OAS)، ومنظمة التجارة العالمية (WTO)، ومجموعة العشرين، وعضواً بارزاً في تجمعات العالم الثالث، واتحاد أمم امريكا الجنوبية[٧٣].

وارتبطت البرازيل إبان مرحلة الحكم العسكري في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، شأن معظم دول القارة، في علاقات قوية فيها قد كبير من التبعية للولايات المتحدة الأمريكية فالتحول الديمقراطي في البرازيل أدى إلى توجهها نحو دول قارة أمريكا الجنوبية، وأَصبح التكامل الإقليمي مسألة أمن قومي بالنسبة للبرازيل[٧٤].

وحدَّد الرئيس البرازيلي الأسبق (كاردوسو) اولويات سياسته الخارجية ببناء علاقات مع الولايات المتحدة الامريكية الأمريكية،ثم دول السوق المشتركة الجنوبية "الميركوسور MERCOSUR"ثم دول اوربا الغربية، ثم دول امريكا الجنوبية من غير"الميركوسورMERCOSUR " ثم الدول الآسيوية،والدول الأفريقية ولاسيما جنوب أفريقيا [٧٥]

اما الرئيس (لولا) فقد بدأ عهد إدارته الأولى بتحديد أولويات سياسته الخارجية جاعلاً على رأسها ازدهار امريكا الجنوبية واستقرارها وتقديم خدمات الوساطة بين دول قارة امريكا الجنوبية مثل (بوليفيا، وكولومبيا، والإكوادور، وفنزويلا) على قمة اعماله [٧٦].

ومن أهم ركائز السياسة الخارجية البرازيلية سعيها نحو التكامل اذتعهدت حكومة (لولا) بالعمل على توحيد قارة أمريكا الجنوبية، عن طريق التجارة ودعم البنية التحتية والحوار السياسي، وأتبعت سياسة قائمة على الأعتراف بقوة الولايات المتحدة

---

[٧٣] محسن منجيد، تقرير امريكا اللاتينية ٢٠١٤،مصدر سبق ذكره، ص١٢.

[٧٤] امل مختار، نموذج "لولا" يتكرر: حدود التغير في السياسة الخارجية البرازيلية، مصدر سبق ذكره، ص١٣٩.

[٧٥] قيس توفيق المختار، مصدر سبق ذكره، ص٣١.

[٧٦] عاطف معتمد وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص١٢٣.

الامريكية وضرورة الإبقاء على قدر معقول من حسن العلاقة لكن في الوقت نفسه تم الإعلان عن موقف برازيلي واضح عن حماية المصالح داخل قارة أمريكا الجنوبية[٧٧].

وتميزت إدارة (لولا) في تحقيق أهداف السياسة الخارجية بإدراك الحجم الفعلي لقوة البرازيل، والسعي لتنظيم دورها الدولي، والمشاركة بفاعلية أكبر في الساحة الدولية من أجل تغيير النظام الدولي لكنها لا تدخل في مواجهة عدائية مع الولايات المتحدة الامريكية لكي لا تقلل من شأن قوة البرازيل الصاعدة[٧٨].وتستند سياستها الخارجية الى الاعمدة الثلاثة الآتية:- [٧٩]

١- تعزيز التكامل الاقليمي لتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية .

٢- دعم وتعزيز التعاون متعدد الاطراف على المستوى الدولي والمشاركة في المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية وقمم منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD)، والتحاق البرازيل بمجموعة الدول الصناعية الثمانية (G-8).

٣- تعزيز التعاون بين دول الجنوب او الدول النامية .

كما اتسمت السياسة الخارجية البرازيلية في عهد (لولا) بالاتجاه نحو الانخراط في المبادرات والتحالفات متعددة الأطراف مع الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) وتمتين العلاقات مع روسيا وذلك بتوسيع مجموعة الدول الثماني(G-8) لتصبح مجموعة الثلاث عشرة لتضم دولاً اخرى مثل البرازيل وروسيا والهند والصين [٨٠].

كذلك سعت الى توسيع دورها الإقليمي بالتقارب مع القوى الدولية الصاعدة مثل (الهند والصين وجنوب إفريقيا) والعمل على تعزيز أواصر العلاقات معها في مواجهة القوى الاقتصادية التقليدية. على سبيل المثال موقف البرازيل المؤيد لإنشاء مجموعة

---

[٧٧]()االمصدر نفسه

[٧٨]()امل مختار، نموذج "لولا" يتكرر: حدود التغير في السياسة الخارجية البرازيلية،مصدر سبق ذكره، ص١٣٨.

[٧٩]() عاطف معتمد وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص ص١٥٥-١٥٦.

[٨٠]() محمد صادق اسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص ٢١.

العشرين الاقتصادية، في اجتماعات منظمة التجارة العالمية على المستوى الوزاري في عام (٢٠٠٣) [٨١]

وفي قمة دول الثمانية (G-8)المنعقدة في ألمانيا عام(٢٠٠٧)، دعيت كل من البرازيل والهند وجنوب إفريقيا، لإضفاء الصبغة الرسمية على الحوار الذي يجمعهم بنادي النخبة، المكون من الدول المصنعة الأكثر غنى، والقبول المتزايد بوضع هذه الدول موضع الزعامة على الصعيد العالمي[٨٢]، كما عقدت البرازيل صفقه لشراء طائرات من شركة سويدية [٨٣].

وقد بنى الرئيس(لولا) سياسة خارجية براغماتية مفاوضاً وليس أيديولوجيا، فقد جمعته علاقة صداقة بالرئيس الفنزويلي السابق (شافيز) والرئيس الأمريكي الاسبق (جورج ووكر بوش) وتمتع بعلاقات جيدة مع الرئيس الأمريكي السابق (باراك أوباما) والرئيس الإيراني السابق(محمود أحمدي نجاد) وكان هدف الرئيس (لولا) حصول البرازيل على مقعد دائم في مجلس الأمن [٨٤].

وكان تركيز الولايات المتحدة الامريكية الأمريكية على دعم علاقتها مع البرازيل، من أجل بناء تحالف ضد الحكومات المتقاطعة معها، مثل حكومة الرئيس الراحل (هوغو شافيز) بالرغم من إنَّ ارتباطات البرازيل مع فنزويلا وبوليفيا والأرجنتين قوية جداً، من حيث الحصول على مصادر الطاقة وأهمية أسواقها للصادرات االبرازيلية فضلا عن رغبة الرئيس(لولا) الواضحة في توسيع التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية للحصول على الاستثمارات والنفاذ إلى السوق الأمريكية[٨٥].

واقترح "لولا" في منتدى" دافوس" عام (٢٠٠٧) أن تسهم الولايات المتحدة الامريكية بالتمويل والتكنولوجيا لتوسيع وتطوير صناعة الإيثانول في بلده. وتنطلق

---

[٨١] محمد صادق اسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص٢٤.

[٨٢] عاطف معتمد وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص١١٧ .

[٨٣] رنا ابو عمرة، مصدر سبق ذكره، ص٣١ .

[٨٤] محمد صادق اسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص١٢٥.

[٨٥] مصطفى مجدي الجمال، البوليفاري تشافيس: جدل الثورة والكاريزما، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٥٢.

الجدوى الاقتصادية لهذا المشروع من أن هذا النوع من الوقود يظل تنافسياً إذا استمر سعر النفط فوق (٤٠) دولاراً للبرميل وتنتج البرازيل (٧٠%) من الإنتاج العالمي من الإيثانول وتصدر حوالي خمس صادراته العالمية [٨٦].

فيما شهدت العلاقات الأمريكية البرازيلية في عهد الرئيس الأمريكي السابق (اوباما) نوعاً من التعاون،اذ أطلق الرئيس (اوباما) في خلال مؤتمر قمةالامريكتين عام (٢٠٠٩) شراكة الطاقة والمناخ بينهما، وقام بحشد جميع الحكومات المنتخبة ديمقراطيا في نصف الكرة الارضية، للعمل على تحقيق الهدف المشترك الممثل بالوصول الى مصادر طاقة نظيفة ومتجددة وغير مكلفة. وفي اطار هذه الجهود تساعد الولايات المتحدة الامريكية والبرازيل سبع دول تفتقر الى الطاقة في امريكا الوسطى والكاريبي لتطوير وقودها الطبيعي مما سيعزز التنمية الاقتصادية المستدامة والتكامل الاقليمي ويساعد على تقليل الاعتماد على النفط المستورد من فنزويلا [٨٧].

وعلى الرغم من التنافس على تزعم الساحة الدولية فإن العلاقات مع الدول الكبرى والناشئة، تطورت لدرجة جعلت الصين ثاني أكبر شريك تجاري للبرازيل بعد (الولايات المتحدة الامريكية) تبذل جهوداً لتطوير التعاون العلمي والتقني، على سبيل المثال إطلاق مشروع القمر الصناعي البرازيلي – الصيني لدراسة الموارد الطبيعية [٨٨] فضلاً عن قيام البرازيل والأرجنتين بجهود مشتركة في إطار برنامج فضائي أسفر عنه أطلاق صاروخ الى الفضاء في أواخر عام (٢٠٠٧)[٨٩].

واتجهت البرازيل في عهد الرئيسة (ديلما روسيف) نحو انتهاج مسار وسطي معتدل مستقلا عن الولايات المتحدة الامريكية أوإيران وحلفائها المعادين للولايات المتحدة من دول أمريكا الجنوبية،والسعي إلى حماية مصالحها الاقتصادية وتطلعاتها نحو القيام

---

[٨٦] () المصدر نفسه، ص١٥٤ .

[٨٧] ()جوزيف ناي واخرون، مستقبل القوى الامريكية، دراسات عالمية، ع(١٠٥)، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط١، ابو ظبي،٢٠١٢، ص٣٦.

[٨٨] () عاطف معتمد وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص١٠٧.

[٨٩] () كوثر عباس الربيعي، اتجاهات التسلح في امريكا اللاتينية، مصدر سبق ذكره، ص٢٠.

بدور بارز في عالم متعدد الأقطاب[٩٠]. فلم تهمل البرازيل تعزيز علاقاتها مع القوى الدولية إنما باتت دبلوماسيتها تتمتع بقدر كبير من الانتقائية والتوازن.

كما قامت الرئيسة البرازيلية بوضع برنامج بعنوان"العلم بلاحدود"يقوم على ارسال الالاف البرازيليين الشباب لدراسة العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات في الجامعات الامريكية وكان قد وصل فعلا الى الولايات المتحدة الامريكية نحو (٥٠٠٠) طالب [٩١].

وتعد البرازيل أكبر شريك تجاري لإيران في أمريكا الجنوبية وقامت حكوماتها على الدفع بشدة باتجاه علاقات اقتصادية متطورة مع إيران. وفي عام (٢٠٠٧) تعهدت حكومة دي سيلفا بانتهاج سياسات لزيادة التبادل التجاري الثنائي مع إيران بمعدل يصل إلى (١٠) مليارات دولار خلال بضع سنوات وفي عام (٢٠١٠) بلغت قيمة التبادل التجاري بين الدولتين(١،٣) مليار دولار الا ان شركة "بتروبراس" البرازيلية الحكومية الكبرى للنفط وهي من الأطراف المهمة المؤثرة في العلافات الاقتصادية بين البرازيل وإيران أعلنت في عام (٢٠١٠) أنها ستوقف الاستثمار في إيران[٩٢].

وحدث تغيّر في الموقف السياسي في عهد الرئيسة البرازيلية (ديلما روسيف) فهي من المنتقدين لايران في مجال حقوق الإنسان.كما أنها ابتعدت ببلادها بقدر أكبر عن إيران مقارنة بسلفها وانتهجت البرازيل في عهدها مساراً معتدلاً يحفظ لها استقلاليتها عن الولايات المتحدة الامريكية وعن إيران وحلفائها المناهضين لواشنطن في أمريكا الجنوبية،وعملت في المقام الأول على حماية مصالحها الاقتصادية وتطلعاتها لدور رائد في عالم متعدد الأقطاب[٩٣].

---

[٩٠] () براندون فايت وكلوي كلوغلين–شولت، دراسات عالمية، ع(١٣٩)،مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية،ابو ظبي، ٢٠١٠، ص١٠.

[٩١]) جوهانا مندلسون فورمان وستيفن جونسون،زيارة الرئيسة البرازيلية الى واشنطن،ترجمة :سميرة ابراهيم عبد الرحمن،اوراقدولية، ع(٢١٢)،مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠١٢.، ص٢٦.

[٩٢] () براندون فايت وكلوي كوغلين– شولت، مصدر سبق ذكره، ص٤١.

[٩٣] ()المصدرنفسه ، ص٤١.

الخاتمة

مرت دول قارة امريكا الجنوبية بمراحل تاريخية عدة منذ عرفها العالم وحملت تسمية العالم الجديد بعد حركة الاستكشافات الجغرافية، في النصف الثاني من الالفية الثانية، وخضعت جميعا للاستعمار لاسيما الاستعمارين البرتغالي والاسباني.

وترافقت عملية استقلالها المبكر في القرن التاسع عشر، مع النشاط الثوري والحركات الشعبية، التي لم تكن حكرا على دولة واحدة كما هي الحال مع المد البوليفاري في كوبا وفنزويلا. واعقبت الاستقلال محاولات للتكامل كان المعيق الاكبر لها المقاومة التي قادتها الولايات المتحدة الامريكية الامريكية، بعد ان تعاملت مع دول القارة على انها امتداد لأمنها القومي.

ورغم تتابع الحكومات ذات الطابع العسكري على اغلب تلك الدول الا ان المد الديمقراطي وصل اليها، واستطاعت الاحزاب المدنية شق طريقها الى السلطة، وسعت الى تنفيذ برامجها للاصلاح، وكانت التعددية السياسية ابرز الانجازات في الحياة السياسية، كما كانت الرغبة في التكامل والاندماج الاقليمي السبب في نشوء تكتلات سياسية واقتصادية وعقد معاهدات واتفاقيات امنية، عززت من وضع دول القارة على الصعيد الدولي.

وتميزت البرازيل ليس فقط لكونها اكبر دول القارة واكثرها غنى بالموارد الطبيعية والامكانات البشرية، بل ايضا لانتهاجها سياسية اصلاحية طموحة، قادتها في وقت مبكر للاهتمام بالصناعة الوطنية والزراعة، وكذلك الصناعات الحربية، حتى اصبحت سابع اقتصاد في العالم وضمن الدول العشر الاولى في الانفاق على التسلح. ووصلت مبيعات انتاجها الحربي الى نحو اربعين من دول العالم الثالث، كما حققت صناعات مشتركة مع دول كبرى مثل الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا والصين، وساهمت بفاعلية في تحقيق عمليات التكامل والاندماج بين دول القارة في اطار رغبتها في قيادة دول القارة الامريكية الجنوبية.

ملخص

تتجه دول امريكا الجنوبية منذ مطلع القرن الحادي والعشرين نحو بناء تجربة جديدة، تجعلها تخرج عن كونها ساحة صراع للقوى الكبرى او فناءا خلفيا لإحداها. وتشتمل مسيرة البناء في دول امريكا الجنوبية على عناصر عدة بينها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، كما تمتلك تجربة مميزة في ميدان الحد من التسلح، ورغبة بعض دولها لأداء دور اوسع عالميا كما هي الحال مع البرازيل التي تحرص على التميّز من بين دول القارة.

وتميزت البرازيل ليس فقط لكونها اكبر دول القارة واكثرها غنى بالموارد الطبيعية والامكانات البشرية، بل ايضا لانتهاجها سياسية اصلاحية طموحة، قادتها في وقت مبكر للاهتمام بالصناعة الوطنية والزراعة، وكذلك الصناعات الحربية، كما حققت صناعات مشتركة مع دول كبرى مثل الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا والصين، وساهمت بفاعلية في تحقيق عمليات التكامل والاندماج بين دول القارة في اطار رغبتها في قيادة دول القارة الامريكية الجنوبية.

The Rise of South American Countries: Brazil as a Case Study

Abstract

Since the beginning of the twenty-first century, South American countries have been moving towards building a new experience that takes them away from great powers battlefields or as backyard for them. I includes a construction process in South America that includes several elements, such as political, economic and social. They also have a unique experience in the field of arms control and the desire of some countries to play a wider role globally, as is the case with Brazil, which is keen to distinguish Itself from the other countries of the continent.

Brazil was distinguished not only for being the continent's largest country and most rich in natural resources and human potential, but also for pursuing an ambitious reformist policy, which led early on to paying attention to national industry and agriculture, as well as the military industries. It also created joint industries with major countries such as the United States, France and China, I also played an active role in the integration and coalition between the countries of the continent under its desire to lead the countries of the South American continent.